

الباب الأول

مقدمة

الفصل الأول: خلفية البحث

الأدب هو إحدى أشكال الفن الذي يستخدم اللغة كوسيلة للتعبير (طاهوري، ٢٠١٤ : ٩١). يقدم الأدب طريقة لإيصال الرسائل من خلال استغلال جمال اللغة والعاطفة والخيال. وباعتباره جزءاً من الفن، يملك الأدب القدرة على إيصال معانٍ مختلفة مخفية وصور مشاعر نادراً ما نجدها في المحادثات اليومية (أحيار، ٢٠١٩ : ٢٠).

عندما يعبر شخص عن أفكاره أو آرائه من خلال وسائل الفن، فإن هذه العملية تنتج عملاً أدبياً. العمل الأدبي هو تعبير عن محتوى قلب الشخص من أفكار ومشاعر وحماس وتجارب موجودة في داخل الشخص تُكتب في شكل صور للحياة يمكن أن تقدم نظرة للقارئ (ساري، ٢٠١٧ : ٤١).

الأعمال الأدبية، سواء في شكل شعر أو نثر أو مسرح، هي نتاج العملية الإبداعية للإنسان. وإحدى أشكال النثر هي الرواية، التي تأتي بقصة طويلة تُبنى من عناصر داخلية مثل الموضوع والحبكة والحوار (حسليندا، ٢٠٢٢ : ٦٧).

وجود الحوار يصبح عنصراً مهماً في بناء التفاعل بين الشخصيات وإيصال أفكار المؤلف. في الأعمال الأدبية باللغة العربية، الحوار المستخدم كثيراً ما يتأثر بالهيكل والقواعد اللغوية المميزة، بما في ذلك في تقديم الأسئلة (الاستفهام). الإستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل (المهاشمي، ١٩٩٩ : ٧٨). للاستفهام خصائص مميزة تتمثل في استخدام كلمات أو أدوات معينة تدل على أن

التعبير هو سؤال. وهذا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم البلاغة، فرع من علوم اللغة العربية يناقش جمال اللغة، سواء من ناحية المعنى أو الأسلوب أو التقديم (فيديان وآخرون، ٢٠٢٥: ٣٤).

علم البلاغة ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية، وهي المعاني والبيان والبديع (الأخضري، ١٩٨٢: ٢٠). من بين هذه الثلاثة، يركز المعاني على كيفية تكييف هيكل وشكل التعبير مع احتياجات الحالة والظروف المعينة. في سياق الاستفهام، يساعد علم المعاني في فهم كيفية تصميم الأسئلة لتناسب مع قصد المتكلم ويمكن للمستمع تقبلها بشكل جيد (العلوية ونور الدين، ٢٠٢٣: ٨٩). بفهم علم المعاني، يمكن أن يسير إيصال الرسائل من خلال الاستفهام بشكل أكثر مثالية.

للاستفهام خصائص مميزة تتمثل في استخدام كلمات تُسمى أدوات الاستفهام التي تدل بالطبع على الوظيفة الاستفهامية (خميم وصباكر، ٢٠١٨: ٢٢). وجود هذا الاستفهام يدل على عملية اتصال بين مرسل الرسالة (المتكلم) ومستقبل الرسالة (المستمع). في الرواية، هذا النوع من الاتصال يُستخدم كثيراً لإحياء القصة، خاصة من خلال التفاعل بين الشخصية الرئيسية والشخصيات الأخرى. إحدى الأعمال التي تستفيد من عنصر الاتصال، بما في ذلك الاستفهام، هي رواية "زيني بركات" لجمال الغيطاني.

تحكي هذه الرواية قصة زيني بركات، محتسب مصري بارز شغل أيضاً منصب والي القاهرة في نهاية حكم الدولة المملوكية. في عصر المماليك، لم يكن المحتسب يملك سلطة مراقبة أحوال السوق فحسب، بل كان يراقب أيضاً سلوك المجتمع وأخلاقه. وبصفته والياً، في وسط الأوضاع السياسية والأمنية الفوضوية، كان يسيطر أيضاً على المدينة الفاسدة من خلال شبكة من الجواسيس والمخبرين.

هذه الأمور تنكشف من خلال التواصل بين الشخصيات الموجودة. فيما يلي مثال على التواصل الذي يتميز بوجود أدوات الاستفهام الموجودة في تلك الرواية:

وأنتم لا تعرفون ما ألقىه بسبب غفلتكم ، السلطان ينزعج إنزعاجاً شديداً، لا ينام ليلة

بأكملها لمجرد واقعة مرت على واحد من رجاله أستم عيونته؟

هذه الجملة هي اقتباس للتواصل الذي حدث بين رئيس الجواسيس وهو شهاب جعفر مع مجموعة من أتباعه. سأل شهاب جعفر أتباعه عندما لم يقوموا إطلافاً بتقديم تقرير عن المعلومات التي كانت فعلاً من واجبهم. وبخ رئيس الجواسيس هؤلاء، ثم سأل بسؤال.

أستم عيونته؟

بملاحظة النص أو الكتابة مباشرة، يمكن معرفة أن في تلك الجملة توجد أداة استفهام في شكل حرف الهمزة (أ). هذا الحرف يعمل كعلامة تدل على أن الجملة تحتوي على قصد استفهام شيء. لذلك، تُعد الجملة المذكورة من جمل الاستفهام.

أما معرفة معناها، في علم البلاغة في مبحث الاستفهام، حرف الهمزة (أ) هو إحدى أدوات الاستفهام التي لها احتمالان في المعنى، وهما التصور والتصديق. الفرق بينهما يكمن في شكل المعلومات التي يريد السائل معرفتها، هل يطلب إجابة عن تصور أو عن مفرد (تصور) أم يطلب إجابة صحة أو عدم صحة نسبة شيء إلى آخر (تصديق). في هذه الحالة، السؤال يعني التصديق لأنه يطلب إجابة صحة أو عدم صحة الإقرار بأنهم هم فعلاً "جواسيس" (وليس يسأل من أو ما).

لكن ذلك وحده لا يكفي لاكتشاف المعنى المقصود المحتوى في ذلك السؤال. لأن في علم البلاغة، خاصة في مبحث الاستفهام، المعنى المحتوى في السؤال ينقسم إلى قسمين، وهما المعنى الحقيقي

والمعنى المجازي. المعنى الحقيقي يتكون من التصور والتصديق، بينما المعنى المجازي يتكون من النفي والتقرير والتحقيق وغيرها. أما معنى التصديق المحتوى في السؤال أعلاه، يعتقد الباحث أن ذلك المعنى ليس هو المعنى المقصود، لأن السؤال يجيد أو يخرج عن معناه الأصلي.

ولاستكشاف المعنى المقصود، يستخدم الباحث طريقة التوزيع (أكيه) بإحدى تقنياته وهي الحذف، الحذف هو تقنية تُجرى بحذف إحدى الكلمات في الجملة لرؤية تأثيرها على المعنى. في هذه الحالة، إذا حُذفت كلمة "ليس" من جملة "ألستم عيونه؟" فإن معناها سيتغير تغيراً كبيراً. الجملة في الأصل تحتوي على عنصر التأكيد (التقرير). لكن بعد حذف كلمة "ليس"، تصبح الجملة "أأنتم عيونه؟" وهذا الشكل يصبح سؤالاً عادياً لا يحتوي على عنصر التأكيد (التقرير). لذلك وجود كلمة "ليس" في تلك الجملة يعمل بشكل مهم كعلامة تدل على معنى التأكيد. وبذلك، يمكن استنتاج أن المعنى المقصود المحتوى في السؤال (الاستفهام) أعلاه هو معنى (التقرير).

وبذلك، بناءً على الشرح أعلاه يرى الباحث أهمية إجراء بحث حول الاستفهام بشكل علمي وعميق في رواية زيني بركات. لذلك، اختار الباحث هذا البحث بعنوان "الاستفهام في رواية زيني بركات لجمال الغيطاني" (دراسة في علم المعاني).

الفصل الثاني: تحديد البحث

بناءً على خلفية البحث، يقوم الباحث بتحديد المشكلة ليقيد البحث. أما تحديد البحث كما

يلي:

١. ما أدوات الإستفهام الواردة في رواية زيني بركات لجمال الغيطاني؟

٢. ما معاني الإستفهام الواردة في رواية زيني بركات لجمال الغيطاني؟

الفصل الثالث: أغراض البحث

أما أغراض هذا البحث منها:

١. معرفة أدوات الإستفهام الواردة في رواية زيني بركات لجمال الغيطاني.
٢. معرفة معاني الإستفهام الواردة في رواية زيني بركات لجمال الغيطاني.

الفصل الرابع: فوائد البحث

بناءً على أغراض البحث كما سبق، هناك فائدتان في هذا البحث، وهما الفوائد النظرية والفوائد

العملية.

١. الفوائد النظرية

هذا البحث يقدم فهماً لدراسة علم المعاني في وصف معاني و أدوات الاستفهام في رواية

زيني بركات لجمال الغيطاني، وإثراء التحليل في الأعمال الأدبية باستخدام نظرية علم المعاني.

٢. الفوائد العملية

يهدف هذا البحث إلى المحافظة على خزائن المعرفة في مجال علم المعاني وتطويرها. بالإضافة

إلى ذلك، يتوقع من هذا البحث أن يكون مرجعاً وإلهاماً للباحثين اللاحقين في إنتاج الأفكار

المبتكرة لتطوير إمكانات المجتمع على نطاق أوسع.

الفصل الخامس: الدراسة السابقة

لتجنب تكرار البحث، قام الباحث بدراسة والبحث في مختلف البحوث الأخرى في شكل رسائل

أو مقالات أخرى. وبالتالي، توجد عدة نتائج بحوث يمكن استخدامها كمواد مقارنة لمناقشة هذه

المشكلة، منها:

١. أنيسة كاميه (٢٠٢٢)، قامت ببحث في شكل رسالة جامعية بعنوان "الاستفهام في رواية ميرامار لنجيب محفوظ". يستخدم هذا البحث النظرية نفسها وهي علم المعاني، مع التركيز على الكلام الإنشائي قسم الاستفهام الذي لم يتم دمج مع نظرية أخرى. الاختلاف في هذا البحث هو في مصدر البيانات موضوع البحث المختلف، بينما مساهمة هذا البحث هي مساعدة الباحث في إثراء تصنيف الاستفهام.
٢. محمد إيفيان مولانا (٢٠٢٢)، قام ببحث في شكل مقال مجلة بعنوان "الاستفهام في سورة القيامة: دراسة لغوية". يستخدم هذا البحث النظرية نفسها وهي علم المعاني، مع التركيز على الكلام الإنشائي قسم الاستفهام الذي لم يتم دمج مع نظرية أخرى. الاختلاف في هذا البحث هو في مصدر البيانات موضوع البحث المختلف، بينما مساهمة هذا البحث هي مساعدة الباحث في إثراء تصنيف الاستفهام.
٣. محمد آسيب إكمال (٢٠١٩)، قام ببحث في شكل رسالة جامعية بعنوان "الاستفهام في رواية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم". يستخدم هذا البحث النظرية نفسها وهي علم المعاني، مع التركيز على الكلام الإنشائي قسم الاستفهام الذي لم يتم دمج مع نظرية أخرى. الاختلاف في هذا البحث هو في مصدر البيانات موضوع البحث المختلف، بينما مساهمة هذا البحث هي مساعدة الكاتب في إثراء تصنيف الاستفهام.
٤. مريم بانديان (٢٠١٨)، قامت ببحث في شكل مقال مجلة بعنوان "الجملة الاستفهامية في اللغة الإندونيسية". يستخدم هذا البحث نظرية مختلفة وهي نظرية بنية الجملة في اللغة الإندونيسية، مع التركيز على الجملة الاستفهامية التي لم يتم دمجها مع نظرية أخرى.

الاختلاف في هذا البحث هو في النظرية ومصدر البيانات موضوع البحث المختلف، بينما مساهمة هذا البحث هي مساعدة الباحث في إثراء تصنيف الجملة الاستفهامية في اللغة الإندونيسية.

٥. أدي نردياننو (٢٠١٦)، قام ببحث في شكل مقال مجلة بعنوان "الاستفهام في القرآن: دراسة تحليلية بلاغية". يستخدم هذا البحث النظرية نفسها وهي علم المعاني، مع التركيز على الكلام الإنشائي قسم الاستفهام الذي لم يتم دمج مع نظرية أخرى. الاختلاف في هذا البحث هو في مصدر البيانات موضوع البحث المختلف، بينما مساهمة هذا البحث هي مساعدة الباحث في إثراء تصنيف الاستفهام.

الفصل السادس: إطار الفكر

العمل الأدبي هو عمل تخيلي للمؤلف يصور الواقع الموجود في حياة المجتمع (أستوتي وحميرا، ٢٠٢٢: ٤٨). من خلال عمله، يسعى المؤلف إلى أن يفهم الآخرون أفكاره أو قلقه ويشعروا بها. بالإضافة إلى ذلك، يتوقع أن يقدم هذا العمل فوائد ويكون مصدراً للتعليم للقراء. ومن بين أنواع الأعمال الأدبية النثرية الرواية (جويده وآخرون، ٢٠٢٢: ٣٧).

في هذا البحث، تستخدم رواية "زيني بركات" لجمال الغيطاني كمصدر للبيانات. تحكي هذه الرواية قصة زيني بركات المحتسب المصري البارز الذي شغل أيضاً منصب والي القاهرة في أواخر حكم السلالة المملوكية. في هذه الرواية يحدث تواصل كثير بين الشخصيات الموجودة فيها. لكي يسير التواصل بسلاسة، لا بد من وجود تفاهم بين مرسل الرسالة ومستقبلها.

يمكن تحليل الرسالة التي يرسلها المرسل من خلال علم البلاغة. البلاغة هي أحد فروع العلوم في دراسة اللغة العربية التي تركز على إيصال الرسالة بطريقة فعالة ومؤثرة عن طريق اختيار الكلمات المناسبة والفصيحة والملائمة للسياق. يؤكد هذا العلم على أهمية فهم حالة وموقف المخاطب حتى لا تفهم الرسالة المرسله منطقياً فحسب، بل تكون قادرة أيضاً على لمس الجانب العاطفي والروحي لمستقبلها (شعبان، ٢٠١٩ : ٢٠١). ويشكل أعمق، في علم البلاغة يوجد فرع يركز على المعنى الكامن في اللفظ. ذلك أن اللفظ الواحد كثيراً ما لا يحمل معنى واحداً يظهر نصياً فقط، بل يمكن أن يحتوي على معانٍ أخرى يمكن فهمها من خلال النظر في اللفظ المستخدم في الجملة.

علاوة على ذلك، في التواصل كثيراً ما تحدث تعبيرات لطلب المعرفة أو الفهم الذي لم يعرف بعد. في هذا الصدد، في علم البلاغة يوجد قسم يركز خصيصاً على التعبير أو الجملة التي يرسلها المتكلم في شكل سؤال. هذا القسم هو الاستفهام. يمكن التعبير عن هذا الاستفهام من خلال كلمة تسمى أدوات الاستفهام (سغالا، ٢٠١٦ : ١٠٣).

قول السيد أحمد الهاشمي (١٩٩٩ : ٧٨-٨٢) أن أدوات الاستفهام تتكون من إحدى عشرة نوعاً وهي: الهمزة، وهل، وما، ومن، ومتى وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأي هذه الأدوات أيضاً لها معانٍ مختلفة حسب سياق الجملة قبلها وبعدها.

ولكل أداة من هذه الأدوات وظيفة ودلالة معينة. فمنها ما يُستعمل للسؤال عن التصديق، ومنها ما يُستعمل للسؤال عن التصوّر، ومنها ما قد يصلح للأميرين حسب المقام. فالتصديق هو طلب نسبة يحتمل صدقها أو كذبها، ويكون الجواب عنه بنعم أو لا. وأما التصوّر فهو طلب معرفة المفرد، ويحتاج إلى جوابٍ يذكر المفرد المقصود، وليس الجواب فيه بـ "نعم" أو "لا" (الأخضري، ١٩٨٢ : ١٢٥).

بالإضافة إلى ذلك، في الواقع الاستفهام لا يقوم فقط بدور طلب الشرح أو البيان عن شيء غير معروف، بل كثيراً ما يحمل معانٍ أخرى متنوعة. ومن المعاني التي يحملها الاستفهام: النفي، والإنكار، والتقدير، والتوبيخ، والتعظيم، والتحقير، والاستبطاء، والتعجب، والتسوية، والتمني، والتشويق. (جارمي وأمين، ٢٠٠٧: ٢١٠).

بتحديد وجود التواصل الذي يتميز بوجود أدوات الاستفهام وأيضاً كشف المعنى باستخدام القرينة لكشف وتحديد معنى الاستفهام يمكن معرفة رغبة مرسل الرسالة تجاه مستقبل الرسالة مع وجود التواصل الذي يحدث.

إطار الفكر في هذا البحث كما يلي:

